

السياسات التسويقية غائبة.. والحل بخلق أسواق بديلة وإنشاء اتحاد للمنتجين والموزعين

وائل العدس



من مسلسل «فارس وخمس عوانس»



من مسلسل «هوا أفسر»

لاقت الدراما السورية رواجاً عربياً وخصوصاً مطلع هذا القرن، وتساقفت القنوات العربية على طلب المنتج الدرامي السوري، بيد أن هذا الراجح لم يدم طويلاً لتعاني بعده الدراما من عزلة تدريجية أضفت إلى أزمة تسويق وإنتاج. في كل عام، يشهد السباق الرمضاني صراعاً شرساً بين شركات الإنتاج، فتنتج بعضها محتواها وتفشل الأخرى رغم تعاقدتها مع نجوم كبار من الصف الأول. هناك سوق الإنترنت وسوق «البلان أراب» وسوق «الدبلجة» وغيرها من الأسواق التي تجعلنا في مخاض عسير. من بين ٢٦ عملاً هذا العام، خرجت تسعة أعمال خارج السباق الرمضاني لأسباب مختلفة مع تباين مستواها الفني والفكري وهي «سايكو» و«هوا أفسر» و«غضبنا» و«هوا جس عابرة» و«فارس وخمس عوانس» و«زهر الكباد» و«أحلام شفيق وخليل» و«أولاد النثر» و«فرصة أخيرة».

رغم دخول القنوات المحلية «الفضائية السورية، سورية دراما، سما، لنا» جو المنافسة من الباب العريض واستيعابها لعدد كبير من المسلسلات، إلا أن كثيراً منها بقيت من دون عروض لتكون خارج السباق الرمضاني.

بين الانهيار والتراجع

القنوات المحلية الجديدة، أم عبر اتفاقيات موقعة مع الدول العربية الصديقة، مع التركيز على رفع سعر الحلقة إن كان عبر الشاشات الوطنية أم العربية. الحلول ليست فريدة، بل يجب أن تكون جماعية من خلال إيجاد معادلة أساسية في التسويق الأعمال وهي «المحطة والمنتج والمعلن»، مع الإصرار على إنشاء اتحاد للمنتجين والموزعين يضع آليات إنتاج وضوابط توزيع ضمن معايير الربح وعدم المضاربة، والتشجيع على إنشاء مركز استطلاعات الرأي حول الدراما لرسم ملامح وتوجهات الرأي العام السوري والعربي إن أمكن.

وهناك دعوة ملحة إلى افتتاح فضاءات خاصة تستقطب المسلسلات الدرامية على أن يكون منتجها وبرنامجهما دراميين صرفين وليس مجرد مسلسلات ودبلجة، بهدف فرض التنافس واستقطاب المنتج الدرامي.

الهوية السورية

درامانا كان لها هوية واقعية سورية من خلال تجسيد حياة العائلات السورية ببساطتها وقربها من الناس، وكلما أغرقنا بحمليتنا رغم مشاكل التسويق ستكون أكثر حضوراً.

ولا يخفى على أحد أن أخطر ما تعرضت له الدراما السورية هو مسألة الهوية، علماً أن الأعمال التي اتكلت على الهوية السورية ومنها مسلسلات الأبيض والأسود حاضرة بقوة إلى الآن، والتركيز على الهوية يجعل العمل أكثر خلواً.

مواسم أخرى

من المعروف أن موسم الدراما محصور في شهر رمضان فقط، فماداً لو فكرنا بخلق موسم درامي آخر يمكن للمشاهد أن يتابع المسلسلات من خلاله، الأمر الذي



من مسلسل «غضبنا»



من مسلسل «سايكو»

سيخلق طفرة في الكم والنوع سواء في الموضوعات أو الإنتاج؟ خلق موسم أخرى يسهم في إعطاء بعض المسلسلات حقها في العرض، وهذا الأمر سيحقق نسب مشاهدة وواردات إعلانية ضخمة إذا ما أحسن استثمارها وتسويقها.

عبر اليوتيوب

غرد مسلسل «الشك» خارج السرب الدرامي، إذ ضمن عرضه قبل إنتاجه، بحيث يعرض يومياً طوال شهر رمضان عبر شبكة وطن على موقع اليوتيوب.

هذا العمل جذب نجوماً كبيراً وعلى رأسهم بسام وصفاء سلطان.

وربما اللجوء إلى الشبكة العنكبوتية أنجع الحلول لضمان تسويق أعمالنا ولخلق روح المنافسة بين المنتجين، مع الحفاظ على هامش ربحي يتواءم مع عدد المشاهدات.

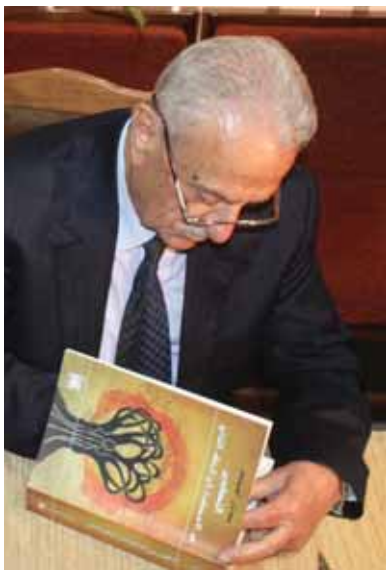
بعض الدول الأجنبية سجلت علامات فارقة في تاريخ صناعة المسلسلات التلفزيونية، بعد أن مهدت الطريق أمام تحول شركات خدمات الإنترنت إلى منصات بديلة لعرض الجديد من الأعمال الأصلية، جنباً إلى جنب مع القنوات التلفزيونية، بل أيضاً أصبحت تتفوق على وسائل العرض التقليدية من خلال تمتعها بوتيرة نمو أسرع، ومجال انتشار أوسع إلى الجمهور، علماً أن بعضاً من هذه الأعمال أفضل بكثير من معظم المسلسلات المعروضة على التلفزيون.

هذه المسلسلات اجتذبت الكثير من الشعبية عالمياً، لكن افتقار الدراما السورية إلى الترجمة باللغات الأخرى سيجد من اكتسابها عدداً أكبر من المتابعين في الخارج، وخاصة إذا ما وضعنا في الاعتبار أن المصدر الوحيد لإيرادات هذه المسلسلات هو الإعلانات.

التكوين من الأسطورة إلى الخلق الثنائي عدنان إسمندر لـ«الوطن»: الأمور التي طرحتها تجمع بين الدين والعلم والفلسفة

سوسن صيداوي

نحن الآن في رحلة من أعماق التاريخ الإنساني في بحث تنقيبي وتسجيلي للملاحظات والاستقهادات التي تبدأ من عصر الإنسان الأول، عن شكله هل كان أقرب إلى القرد - حسب نظرية دارون - ومن ثم تطور فيما بعد عبر آلاف وربما ملايين السنين؟ كيف كان يعيش؟ كيف تطورت لغته؟ كيف نظر إلى الطبيعة وقواها المدمرة؟ كيف نظر إلى السماء والنجوم؟ كيف جسد الشمس والقمر والكواكب؟ كيف عبد الأصنام؟ كيف خلق الله أو الآلهة هذا الكون ومما كان؟ إضافة إلى أسئلة كثيرة طرحها المؤلف عدنان إسمندر في بحثه الجديد، كتاب «التكوين من الأسطورة إلى الخلق الثنائي» عبراً الأساطير والخرافات في العصور البابلية والسومرية والفينيقية، متوقفاً عند رؤية كثيرة باتت اليوم أكثر وضوحاً، إضافة إلى عدد من المسائل التي تتعلق بالخلق والتكوين وتعدد الآلهة وصراعاتها، وعن وجود آدم وحواء والطوفان، وعن مفهوم الجنة والنار لدى تلك الشعوب وصولاً إلى الديانات السماوية وغير السماوية. متابعاً الرحلة في بلاد الهند والصين وإيران واليونان متوقفاً عند الهندوسية والبودية والكنفوشية والطاوية والزرذشتية عرضاً وتحليلاً ومقارنة. تجدر الإشارة إلى أن الكتاب صادر عن دار لنون الجديدة وهو من القطع الكبير في واقع ٥٦٨ صفحة.



في الكتاب

تحدث الباحث عن الحقب التاريخية والبلاد التي شملها موضوع البحث، مشيراً إلى أنه تطرق إلى بلاد اليونان حيث كانت الفكرة نوعية في الفكر الفلسفي لدى أفلاطون وأرسطو، محاولاً الربط بين كل تلك الفلسفات القديمة والقرآن، على حين في الفلسفة الإسلامية قد استغرق بعض رموزها شرحاً، مركزاً الكاتب إسمندر بأنه لس تشابهاً كبيراً بين الديانات السماوية والديانات الأخرى، فعلى سبيل المثال في الديانات غير الوثنية وعلى التحديد هناك في الزردشتية وضوء وكذلك أوقات خمسة للصلاة كما هي الحال عند المسلمين، وهناك أيضاً فكرة الثنائية في الخلق التي تكاد تكون واحدة لدى كل الأديان. هذا وأيضاً توقف الباحث مطولاً عند الفلسفة الماركسية محدداً الأهداف الرئيسة في بحثه في هذا المفصل على الشكل التالي: أولاً: لفت الانتباه إلى أن هناك رسلاً وموحدين لم يذكرهم القرآن، وأنه أشبال إلهيم عندما خاطب النبي الكريم في آياته. إذاً هناك رسل في

الصيام في التاريخ أقوى عبادات الأمم

منيركيال

إذا كان الصيام هو امتناع المرء عما تنزع إليه النفس من مأكّل وشراب وكف عن الأذى، فقد كان هذا الصيام معروفاً من الأزل، كما أن هذا الصيام بكل دين، فهو أقوى العبادات التي تتقيد بها الأمم، فقد طلب الله تعالى إلى آدم وحواء أن يصوما (يتمتعان) عن أكل ثمار إحدى أشجار الجنة. كما أن السيدة العذراء نذرت للرحمن صوماً، كما كان الصيام معروفاً لدى قدماء المصريين من الفراعنة، وأخذ عنهم الرومان واليونان.

وكان العرب قبل فرض الصيام على المسلمين يصومون ثلاثة أيام من كل شهر: اليوم الثالث عشر واليوم الرابع عشر والخامس عشر، كما كانوا يصومون يوم عاشوراء، وهو اليوم العاشر من شهر محرم الحرام، وكان النبي (ص) يصومه قبل فرض الصيام على المسلمين، فمنهم من ترك صيام هذا اليوم ومنه من بقي على صيامه وقد كانت فريضة على المسلمين يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة. وهذا الصيام هو الإسكاف عن الطعام والشراب ومخالطة النساء.



ولم يكن الصيام مشابهاً لصيام المسلمين، فمن الصيام ما كان صياماً بعد ساعات النهار والصيام عن بعض الطعام، والصيام أيام منتاليات. ومن الصيام ما كان بالأزمات وتخرج الأمور، فقد صام غاندي عندما تخرجت الأمور مع المستعمرين في بلاده. وقد ميز العلماء المسلمون بين أربعة أنماط من الصيام، وهي: الصوم المفروض، والصوم الحر، الذي يقضى بعدم جواز الصيام في أيام عيد الفطر وأيام عيد الأضحي وصيام أيام التشريق والنوع الثالث وهو المعروف باسم الصوم المنذور، وهو صيام أيام شهر المحرم. وخاصة صيام اليوم التاسع واليوم العاشر من أيام هذا الشهر. أما النوع الرابع فهو الصيام المكروه، ويشمل صيام يوم الشك وإفراد يوم الجمعة بالصيام، وصيام المرأة من دون علم زوجها. وقد شملت فريضة الصيام على المسلمين شريطة أن يكون المسلم بالغاً راشداً، وغير مريض وأن يكون مقيماً غير مسافر، وأن يتوكل الصائم، كما يتسم به الصيام من حيث ذكره فرضه بالقرآن الكريم بقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا قرض عليكم الصيام كما فرض على الذين من قبلكم، ثم أصبح رسول الله «ص» لهذا الشهر ومن ثم صيام المسلمين على صيام هذا الشهر. أما تحريم حلول الشهر، فكان يعتمد على رؤية مولد هلال الشهر، تأسيساً بقول رسول الله (ص) صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإذا غم عليكم فامكوا عدة شعبان ثلاثين يوماً. والصيام يذكر الصائم بأنه من المجتمع يسك مع الجميع ويفطر مع الجميع بأن واحد، وهذا يجعله يشعر بما عليه الآخر من الأهل والجوار والصحب ومن يخاطبهم من سعة أو جوع، فتراه يتعاضد معهم لأن الصيام إذا كان جوعاً للبطن فإنه شيع للروح، لما بذلك من تنشيط

الصين والهند واليابان واليونان وغيرها. ثانياً: لفت نظر الدارسين وعلماء الدين إلى أن الحياة لم تبدأ بأدم الذي ما زلنا نحن في عصره ولا يفصلنا عنه سوى سبعة آلاف عام ونيف، بل هناك عشرات ممن يطلق عليهم اسم آدم لأن وجود الإنسان على الأرض يتجاوز أربعة ملايين عام.

ثالثاً: فسّر التغيير الجذري الذي يحصل على الأرض عند القيامة الكبرى وعندها تنتهي حقبة الحضارة الإنسانية على الأرض ومن ثم تعود الحياة البدائية من الصفر مع النشأة الجديدة. رابعاً: الإجابة عن أسئلة ثلاثة كان طرحها الفيلسوف هنري برجسون: من أين جئنا؟ ماذا تفعل؟ وأين النهاية؟ خامساً: إن من يطلق عليهم المؤمنون هم في كل مكان من هذا العالم ولا يجوز حصرهم بين واحد ولا بأمة واحدة ولا بذهب واحد بل هم في كل الديانات السماوية وغير السماوية. سادساً: إن الحياة الفردية للإنسان ليست مرهلاً واحدة بل هي حياة متعددة تحقيقاً للعدل الإلهي، لأن الإمتحان يشمل كل الأرواح دون استثناء.

للكاتب رأي

في تصريح خاص لـ«الوطن» تحدث الكاتب عدنان إسمندر عن كتابه الذي قام بتوثيقه في مكتبته الأسد في دمشق، بأن فكرة الكتاب خطرت بباله منذ عشرين عاماً تقريباً، واستغرق بالعمل عليها منذ عام ٢٠٠٦، مضيقاً: «العمل مني على بحثي حوالي أربع سنوات حتى عام ٢٠١٠، وما سيلفت انتباه القارئ بأن الكتاب يجمع الحديث عن ثلاثة أمور تجمع بين الدين والعلم والفلسفة، حيث بدأت الدراسة من عمق التاريخ، وتحديداً من الشعوب التي كانت قبل التاريخ، مروراً بالعديد من الحضارات، كما طرحت فكرة الخلق في القرآن، واكتشفت أن هناك تشابهاً في موضوع الخلق، وكتبت في البحث بأن أصحاب الديانات المتنوعة لمست فيهم ملامح الأنبياء. خاتماً الباحث حديثه بأنه قد انتهى من مؤلف جديد في واقع مئة وخمسين صفحة تقريباً، يتحدث خلاله عن الفكر التكيفي والوهابي الذي انتشر في الأزمنة مع توضيح أسبابه وتأثيراته وتداعياته.